

الباب الأول

في معنى الصبر لغة، واشتقاق هذه اللفظة، وتصريفها

أصل هذه الكلمة هو: المنع والحبس. فالصبر حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن لطم الخدود، وشق الثياب ونحوهما، ويُقال: صبر يصبر صبراً، وصبر نفسه، قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ (الكهف: ٢٨). وقال عنترة:

فَصَبْرَتُ عَارِفَةَ لِدَلِكْ حِرَّةٍ تَرَسُّو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطْلُعُ
يقول: حبستُ نفساً عارفة، وهي نفس حر يأنف لا نفس عبد لا أنفة له، وقوله: «ترسو» أي تثبت، وتسكن إذا خافت نفس الجبان واضطربت. ويقال: صبرت فلاناً إذا حبسته وصبرته (بالتشديد) إذا حملته على الصبر، وفي حديث الذي أمسك رجلاً وقتلته آخر «يقتل القاتل، ويصبر الصابر» أي يحبس للموت كما حبس من أمسكه للموت، وصبرت الرجل: إذا قتله صبراً أي أمسكته للقتل وصبرته أيضاً، وأصبرته: إذا حبسته للحلف ومنه الحديث الصحيح: «من حلف على يمين صبر؛ ليقنطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عنه معرض». ومنه الحديث في القسامة: «ولا تصبر يمينه حيث تصبر الإيمان». والمصبورة: اليمين المحلوف عليها وفي الحديث نهى «عن المصبورة» وهي الشاة والدجاجة ونحوهما تُصبر للموت فتربط فترمي حتى تموت.

وفعل هذا الباب: (صبرت أصبر) - بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل - وأما (صبرت أصبر) - بالضم في المستقبل - فهو بمعنى الكفالة والصير: الكفيل كأنه حبس نفسه للغرم ومنه قولهم: (اصبرني) أي اجعلني كفيلاً وقيل: أصل الكلمة من الشدة والقوة ومنه الصبر للدواء المعروف لشدة مرارته وكراهته.

قال الأصمعي: إذا لقي الرجل الشدة بكمالها قيل: لقيها بأصبارها، ومنه الصُّبر - بضم الصاد - للأرض ذات الخصب لشدتها وصلابتها ومنه سُميت الحرة: أم صبار، ومنه قولهم: وقع القوم في أمر صَبَّور - بتشديد الباء - أي أمر شديد ومنه صِبَاة الشتاء - بتخفيف الباء وتشديد الراء - لشدة برده وقيل: هو مأخوذ من الجمع والضم، فالصابر يجمع نفسه ويضمها عن الهلع والجزع ومنه صبرة الطعام وصبارة الحجارة والتحقيق أنَّ في الصبر المعاني الثلاثة: المنع والشدة والضم، ويُقال: صبر إذا أتى بالصبر وتَصَبَّر: إذا تكلفه واستدعاه. واصطبر: إذا اكتسبه وتعلمه. وصابر: إذا وقف خصمه في مقام الصبر وصبر نفسه وغيره - بالتشديد - إذا حملها على الصبر. واسم الفاعل: «صابر وصابر وصبور ومصطبر» فمصابر من صابر، ومصطبر من اصطبر، وصابر من صبر وأما صبار وصبور فمن أوزان المبالغة من الثلاثي كضراب وضروب، والله أعلم.

□